

ثقافة

مناقشة

قد يبدو «سؤال الأخلاق» نظرياً بحيث يجري فصله عن الواقع وتطوّراته، غير أن ذلك ناتج عن محاولة حصره في حدودّات الفلاسفة والفقهاء. ضمن فعاليات «لمؤتمر

المدينة الفاضلة وتجديد ثوابتها

مؤتمر العلوم الإنسانية اختتام بأسئلة مفتوحة

الدوحة. معاد بادري

من 18 إلى 20 آذار /مارس الجاري، عقد «المركز العربي للدراسات والبحوث في غرب، شمال/ جنوب). فقد تعاونت كل القوى تقريباً في فرض نموذج «مجتمع الاستهلاك» من الاقتصاد إلى السياسة (الداخلية والدولية)، مروراً بالتقنية والفنون، وسّعت تعميمه ضربات التاريخ المتعاقبة (استعمار، سقوط القطب الاشتراكي، العولمة وحروبها..)، وحتى نزاع الفخس البشرية لم يتخل بالذم نحو.

هل أن «مجتمع الاستهلاك» هنا أخلاقي؟ يصعب الرد بالإيجاب، وقد تميل الإيجابيات إلى القول بعكس ذلك، ما ينتج أماننا إنشكالية: كيف نكون أخلاقيين في محيط غير أخلاقي؟.

بالعودة إلى قرون من الورا، والعودة أيضاً إلى مصطلحات تلك العصور، فإنه يمكن صياغة نفس السؤال بـ«كيف يمكننا أن نكون فاضلين في غياب مدينة

فاضلة؟» وهي مسألة طرحها ابن باجة في «تدبير المتوحد» محاولاً قطع الطريق أمام المتعلمين من الشرح الأخلاقي للسكن في هذا العالم.
رمان ابن باجة لا يمزّ إلا من اشتغال مخاير من مجموعة «التوخذين» قد يبدو معه مستحيلاً تحقيق «البيوتوبيا» ولكم في المابل ينجحون في قطع الطريق أمام «دستوبيا» مقلّقة ومن وراء ذلك تظل المحاولات النظرية عامماً بشرياً أمام سقوط أخلاقي معتم. حين تنتج ميهالك فتحّد من سرعة السير إلى الهاوية.

مستقبل الأخلاق

في محاضراته، خلّص ههمي جدهان إلى القول بان الأخلاق كصحت ينبغي ان يجري تحديثها بمتغيرات الواقع البشري بأولوياته



جدهان أن المستقبل الخلاصي يجب ان يكون خيار الليبرالية الاجتماعية ومقربها المتطرفة في العدل والخير العام والحريّة، او ما يمكن نعته بالليبرالية التكافلية بما هي عالية القيمة للنساء خصوصا في سياق عربي متمسك بالصراع السياسي الثنائي الحادى الشرلى.

صيغ مبكرة للاستقلالية الأخلاقية وفصلها عن الدين

من الأسلاف إلى المجتمع الشبكي

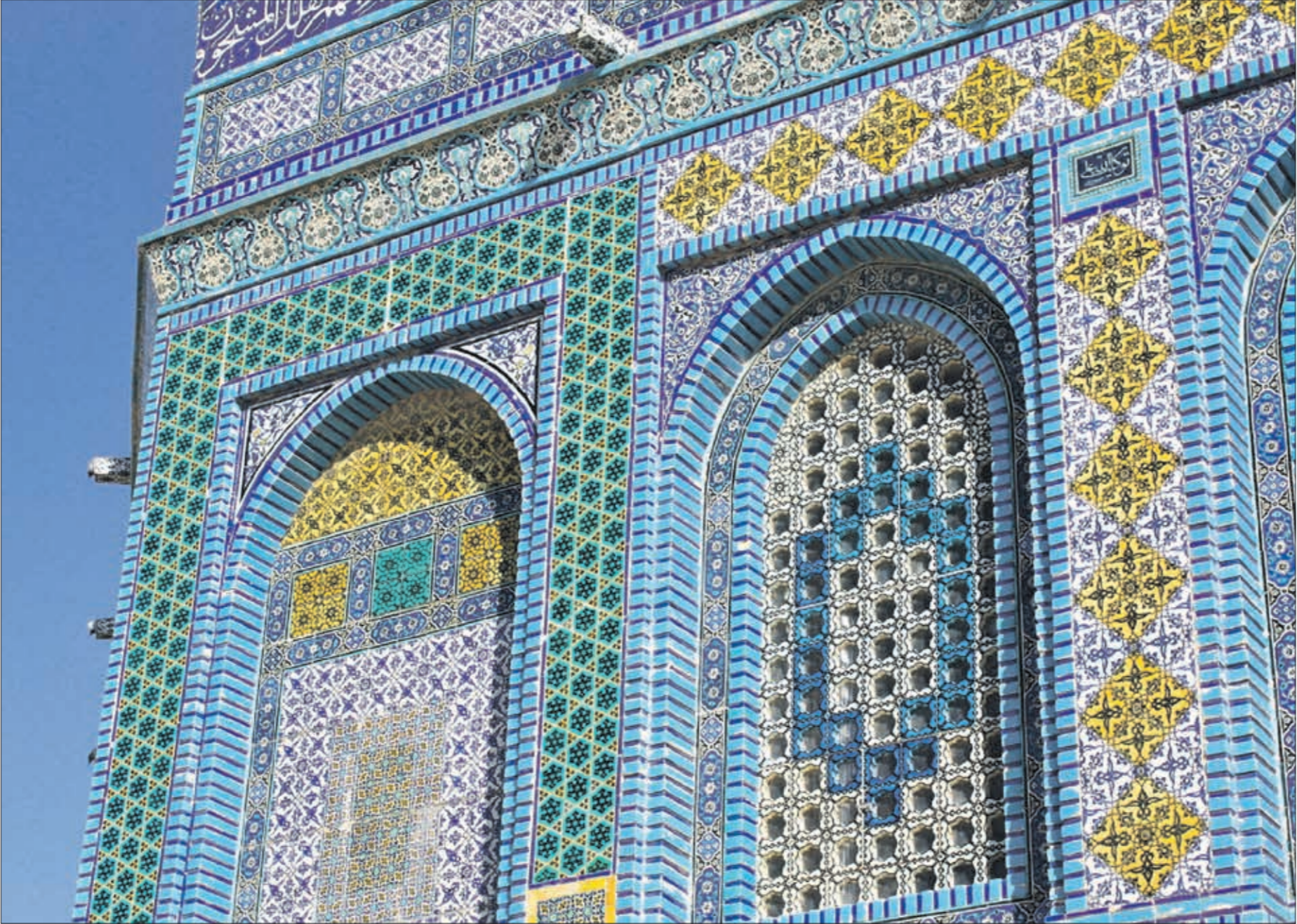
في اليوم الثالث والأخير من المؤتمر، جرت العودة إلى السجلات التاريخية خصوصاً بين المعتزلة والأشاعرة، في أوراق لرجا يهلول وناحية الوريحي، وركزت الجلسة الختامية على الواقع العربي الراهن وما يفيره من أسئلة أخلاقية.
ليقدّم عبد العزيز لبيب ورقة بعنوان «سؤال العصر في الأخلاق ومفارقاته مع السياسة»، تلاه أحمد مفلح بـ «دلالة سؤال الأخلاق في الفكر العربي المعاصر: تحليل محتوى مجلة المعرفة السورية أتمونجاً».

في ورقته التي حملت عنوان «القانون الأخلاقي والأمر الإلهي: قراءة جديدة في الخلاف بين المعتزلة والأشاعرة»، تناول الباحث رجاء يهلول الخلاف بين المعتزلة والأشاعرة حول مسائل الأخلاق والواجب والشرع الإلهي.
يوضّح البحث أنّ الخوض في تفاصيل هذا الخلاف يربنا على نحو لا يترك مجالاً للشك أنّ نقاشات هؤلاء الأسلاف ليست أمراً منقطع الصلة عنّا يتعدّ تداوله في الوقت الحاضر وفي سياق الفكر العالمي؛ من آراء حول العلاقة بين الأخلاق والقانون، وعن مدى لزوم احتكام القانون إلى معايير الأخلاق.

أما الباحث شفيق كريكري، في ورقته «اتباع الحياة الدنيا الطيبة عند الرازي» صيغة مبكرة للاستقلالية الأخلاقية ولفصل الأخلاق عن الدين»، فيوضّح أنّ فصل الأخلاق عن الدين، لا يحظى في السياق العربي بما يحظى به فصل

العربي والغربي المعاصرين، وطرحت نقاشاً حاداً خصوصاً في مركزية الدين، وحصص الأخلاق فيه كما عرض لذلك في فكر طه عبد الرحمن.

أما الجلسة الثانية، فقد حاولت الخروج من الفكر الفلسفي المحض نحو الأخلاق التطبيقية، وكانت بعنوان «الجيوم وسؤال الأخلاق من منظور إسلامي»، شارك فيها وليد قريظة بورقة «الإنجاز الهائل والمكتنات العلمية: التعريف بالجيوم وتجربته التصوّف الأخلاقي المغربي» في حين تناولت جلسات اليوم التالي الواقع العربي الراهن وما يشهده من إشكالات أخلاقية، وقدمت الجلسة الأولى أوراقاً لـ علي مول وشاعر الحوكي ومحمد والطاهر والتي تناولت مفهوم البيوتومي من منظور أخلاقي في إطاره إشكالات التي يطرحها «سؤال الأخلاق من منظور هابرماسي في تونس ما بعد الثورة، والحاجة إلى الأنسنة لتجاوز ثنائية العقل والإيمان كمحددین أخلاقيين. ركّزت الجلسة التي تلقها على روافد الموروث الأخلاقي في الجوار العربي، بحيث تصدّت ورقنا أحمد جبرون ورضوان رشدي على



نصيب من قبة الصخرة، القدس المحتلة

السنوي السادس للعلوم الاجتماعية والإنسانية»، حاولت الأوراق المشاركة توسيع دائرة هذا السؤال نحو قضايا عملية تمسّ راهت البشرية اليوم وتسارع المتغيّرات فيها

إطالة

تولستوي... هل كان سينظر؟

فؤاز حداد

بعد مضي سنّ سنوات على الثورة، أو الانتفاضة، وأيضاً الحرب الأهلية، الإقليمية، العالمية الكونية... اختصاراً ومنعاً للجدل سنصفها به الحدث السوري، «يدور جدل مبدّن في الصحافة الثقافية، غير مخطّط له. آراء؛ تنتائر من مقالات لا على التعيين، تلجّح أو تقول بصراحة، إن من يكتب رواية أو قصة وشعراً، يرتكب خطأ فاضحاً، ستقوته أشياء كثيرة، فالأوضاع لم تنكشف بعد، الكتابة غير ناضجة، تتفقد على الفن، عموماً لا قيمة لها. تطرح هذه الأصوات تقييماً قد يبسط ظلّه على الأدب، بما يشبه منع الكتابة، ومنع القراءة، إلاّ بعد أن تضع الحرب أوزارها.

إذا كان الكُتّاب سينتظرون نهاية الحدث السوري، فلا نهاية له، إلاّ إذا اعتقدوا أن النهاية هي إسقاط النظام، أو عودة الشعب إلى الطاعة، وحتى في حال تحقّق أحدهما، الحدث لن يتوقّف، سيبقى مستمرّاً وسوف تبقى نتاعياته عشرات السنين، ما يبشّر بإيقاف الكتابة عشرات السنين أيضاً. بعضهم كانت بصيرته حاضرة، وحدّد المدة بمئة عام، انسجاماً مع الروسي تولستوي الذي كتب عن غزو نابليون لروسيا روايته «الحرب والسلام» بعد هذه المئة من الزمن.

ترى لو كان تولستوي حيّاً لدى وقوعها، أين يكتب عنها، أم يقعد مكتوف الأيدي، ليبدأ انتظاراً يستهلك عمره من دون جدوى؟ أم أن مسألة الانتظار، لمعرفة الغالب والمغلوب، لتلا خطئي الرواية في التخيّن، وكان المطلوب من الروائي أن يتنبأ بالنتصر الذي لا تتم الرواية إلاّ به!

رواية «الحرب والسلام» لا تصلح كمشال، حتى لو اختلفت قاعدة، ففي عالم الرواية لم توضع القواعد إلاّ تُخرق. أما دعوى نضج الحدث لتنضج الكتابة، فخطأ بين عمل المؤرّخ وعمل الروائي. فالمؤرّخ يوقّف الحدث من أجل أن يكتبه، وترتيبه بانتظار ظهور وثائق جديدة، فما يدور في الكواليس لا يُشرّ في وسائط الإعلام، بينما الروائي يقف في خندق يشرف منه على المجريات، يلتقط لحظات ترمي بالبشر على محكّ الحياة والموت، إزاء، حقائق تضع مصائرهم في محنة من التحوّلات الزمنية، فالحرب تقبل الأشياء، والبشر، ما يشكّل نجماً لا ينضب للخبرة الإنسانية، في انكسارتها وخسارتها ومقاومتها، وما تعنيه الحياة كلّها... فلا ميّز لإنكار فرص تنبّح للروائيين الكتابة ويمرسي إصناهم بتجنّد نضال السوريين ضدّ الجوع والركوع والديكتاتورية والطائفية والشرايع الكاذبة.

إن المؤرّخ يكتب التاريخ، أمّا الروائي فيكتب عن البشر في التاريخ، بالوسع الإتيان بأمثلة على روايات عظيمة كتبت في أثناء الحرب، كرواية «الجندي شفيق» في الحرب العالمية الأولى، وهذا ليس قانوناً معتمداً، وبسطة. إنها مسألة اختيار، هناك من يكتب، وهناك من يترنّث، وهذا لا يمنع ذاك، إلاّ الفن فيأتي من الكتابة، كلامها سيكتب، والانتظار لن يكون العيار.

بدأت الكتابة عن الثورة مع بداياتها، ولن تتوقّف حتى بعد مئة عام، هناك تولستوي آخر، ليس في حالة انتظار، سيكتب أيضاً.

الرافد الفارسي، فيما عاد محمد أبو هدور إلى مسألة ولاية الحاكم المتغلب بين حجية المعيار الأخلاقي وشرعية الأمر الواقع.

وبحثت النسجسات الموالية أسئلة الشرعية والرحمة والتقوى باعتبارها أساسات الأخلاق الإسلامية، عقد فيها محمد حبش مقارنة بين النظام الأخلاقي الإسلامي والقيم الديمقراطية الغربية، وحاول مقارنته بين النظام الأخلاقي الإسلامي عند الرحمن حللي البحث عن المداخل الخماسينية لمفهوم التقوى في القرآن

في حين تناولت جلسات اليوم التالي الواقع العربي الراهن وما يشهده من إشكالات أخلاقية، وقدمت الجلسة الأولى أوراقاً لـ علي مول وشاعر الحوكي ومحمد والطاهر والتي تناولت مفهوم البيوتومي من منظور أخلاقي في إطاره إشكالات التي يطرحها «سؤال الأخلاق» ليختتم المؤتمر بأسئلة مفتوحة

انطلقت من الثقافة العربية الإسلامية كمرجعية للسؤال الأخلاقي وتشعبه اليوم، ركّزت الجلسة التي تلقها على روافد الموروث الأخلاقي في الجوار العربي، بحيث تصدّت ورقنا أحمد جبرون ورضوان رشدي على المجتمعات العربية.

فعاليات

ينطلق اليوم معرض **بصمات مدينة** في غاليري آرت سبيس في بيروت، بمشاركة **ميريام عادل مرهج وراينا حمود عطوي** (الصورة) و**رياض نعمة**. الاعمال تتوّج بين رسم بوميئات المدينة من الكوريزيش إلى الشوارع البعيدة عن البحر، وبين استخدام المواد المختلفة مثل الطوابق والصور لتناول نقاشاتها السياسية والاجتماعية.



معرض بصمات مدينة في غاليري آرت سبيس، بيروت

تشارك عدة دور نشر من البلدان العربية، في **معرض باريس الدولي للكتاب** الذي ينطلق في 24 الجاري، و يتواصل الدورة 37 لرابعة إلام. يستضيف المعرض ثلاثة آلاف مؤتمّ، واللافت هو العدد الكبير للكتّاب المشاركين من المغرب ومن بينهم: **عبد اللطيف اللعبي وعلي بن مخلوف ومحمد بنيس وزكية داود**، ومن أبرز المحاضرات المفكر السنغالي **سليمان بشير ديان**.

